جامعة سبها

كلية الآداب **قسم الفلسفة**

بحث تخرج مقدم للحصول علي درجة اللسانس في الفلسفة

بعنوان :- (المنهج الفلسفي بين الغزالي و ديكارت)

عمل الطالبة :-

فتحية حسن أوحيدة

تحت إشراف :-

د . حسن بشير صالح

العام الجامعي

2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة ،الآية{102}

الإهـــداء

أهــدى هذا العمـل أولاً إلى أبي وأمي العزيزين وإخوتي وإلى كل

أفــراد العـائلـة وإلى أصدقائي في الكلية وأقدم جزيل شكري إلى

أعضاء هيئة التدريس في قسم الفلسفة وكلية الآداب

وكل أعضاء هيئة التدريس في جامعة سبها

و اسأل الله التوفيق والنجاح للجميع

الفهرس

ت	الموضوعات	الصفحة
1-	الآية	–
2-	الإهداء	~
3-	المقدمة	5
4-	**الفصل الأول** –المنهج الفلسفي	6
5-	تمهيدي	7
6-	المبحث الأول ـ المنهج التجريبي في العلوم التطبيقية	12
7-	المبحث الثاني ـ المنهج النظري في العلوم الإنسانية	18
8-	المبحث الثالث ـ المنهج الفلسفي	24
9-	**الفصل الثاني** – المنهج الفلسفي عند الغزالي	30
10-	المبحث الأول - مولده وتعليمه وعصره	31
11-	المبحث الثاني-الفلسفة عند الغزالي	33
12-	المبحث الثالث -المنهج الذي استخدمه الغزالي	35
13-	**الفصل الثالث** – المنهج الفلسفي عند ديكارت	38
14-	المبحث الأول - مولده وتعليمه وعصره	39
15-	المبحث الثاني - الفلسفة عند ديكارت	44
16-	المبحث الثالث - المنهج الذي استخدمه ديكارت	46
17-	الخاتمة	50
18-	قائمة المصادر والمراجع	51

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام علي رسول الله ، وعلي آله وصحبه ، ومن والاه ،

وبعد،،،

بعون الله ،هذا بحث تخرج للحصول علي درجة النسانس ،في الفلسفة ،بعنوان ،المنهج الفلسفي عند الغزالي وديكارت ،دراسة مقارنة ،حيث ينقسم البحث إلي ثلاثة فصول في كل فصل ثلاثة مباحث ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع ،حيث نتناول في التمهيدي الحديث عن المنهج لغةً واصطلاحاً، واصل كلمة منهج ، الفصل الأول بعنوان المنهج الفلسفي ثم نقسمه إلي ثلاثة مباحث في المبحث الأول؛ سنتحدث عن المنهج التجريبي في العلوم التطبيقية أما في المبحث الثاني عن المنهج النظري في العلوم الإنسانية و في المبحث الثالث سنتناول المنهج الفلسفي ،وأما في الفصل الثاني الذي يتحدث عن المنهج الفلسفي عند الغزالي ،سنتطرق في المبحث الأول إلي مواد الغزالي وتعليمه والعصر الذي ظهر فيه ؛والمبحث الثاني يتحدث عن الفلسفة عند الغزالي ،والمبحث الثالث يتكلم عن المنهج الذي استخدمه الغزالي في الفلسفة ؛وفي الفصل الثالث سنتناول المنهج الذي استخدمه ديكارت في الفلسفة ؛وفي المبحث الأول سنتناول فيه مولد ديكارت وتعليمه واعصر الذي ظهر فيه ،ثم في المبحث الثاني الذي يتكلم عن فلسفة ديكارت ، وأما المبحث الثالث سنتطرق فيه إلي المنهج الذي استخدمه ديكارت في الفلسفة، وفي الخاتمة سيكون عرض مقارنة بين المنهج الغزالي وديكارت، وحاولنا أن يغيب في هذا البحث الأسلوب المشوش أو الركيك الذى قد يؤثر علي الفهم ، وكذلك غاية ما نرجوه أن يجد الطلاب في قراءة هذا البحث ما يحملهم علي التأمل ويعودهم النظر ، ويولد فيهم محبة الفلسفة ،

كما نرجو أن ينال هذا العمل رضى الجميع ؛ وبالله التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الفصل الأول

الفصل الأول :- المنهج الفلسفي

تمهيد

أ:- المبحث الأول - المنهج التجريبي في العلوم التطبيقية

ب:- المبحث الثاني - المنهج النظري في العلوم الإنسانية

ج:- المبحث الثالث - المنهج الفلسفي

تمهيد: -

يعد المنهج هو الدعامة الرئاسية والأساس الأول الطريقة التي يتبعها العقل ويسلكها الباحث لموضوع ما ، بغية الوصول إلي قضايا الكلية التي نعبر عنها عادةً باسم القوانين ،وبدون المنهج العلمي لا يمكن الوصول إلي حقائق العلم بصورة منطقية منظمة ولا يستطيع العلم أن يبني قواعده ويقيم أسسه ،(فالمنهج هو مجموعة منظمة من مبادئ العامة تدور حول موضوع معين ، والموضوع في هذهِ الحالة هو الطريقة التي يسلكها العالم للسير في بحوثهم ،ولما كانت العلوم تختلف في مادتها تختلف في طرائقها قليلاً أو كثيراً، لأن طريقة البحث)إنما تكيف نفسها قربة بعضها إلي بعض من الوجهة العقلية وجعلت من سلسلة العلوم أجمع وحدة متماسكة الحلقات ومنهج البحث شيء العام يحتاج إلي تخصيص الآن المنهج بمعناه العام ينقسم إلي ثلاث أنواع ؛عام ؛والخاص ؛والفني .

(والمنهج قد يكون مرسوماً من قبل بطريقة تأملية مقصودة وقد يكون نوعاً من السير الطبيعي للعقل لم تحدد أصوله سابقا، لأن الإنسان في تفكيره قد ينظم أفكارهِ ويرتبها فيما بينها حتى تؤدى

إلـى المطلـوب علـى السـير الحسـنة علـى نحـو طبيعـي تلقـائي لـيس تحديد ولا تأمل القواعد معلومة من قبل) (1)

ولكنه منهج تلقائي في الفكر الإنساني أما إذا تأملنا في المنهج العلمي؛ ولا شك أن منهج البحث العلمي هو الذي أسبغ العلوم واستقلالها وكيانها قبل أن يخضع العلم المنهج يحث خاص كان عبارة عن مجموعة من المعارف الإنسانية لا يجمعها نظام منطقي ففكرة المنهج هي التي أنشأت العلوم خلعت عليها استقلالها.

وفي حديث العباس (لم يمت رسول الله صلي الله عليه وسلم حتى تركـكم علي الطريق ناهجة أي واضحة بينة؛ وتلقي ذلك مفهوم ابن خلدون حيث استخدم كلمة نظر بمعني البحث)(2)؛فالبحث العلمي يتضح فيه معالم الطرية العلمية في التفكير بصورة جلية ،لأن يتضمن جميع البراهين بطريقة تسمح باختيار الفروض ؛والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضح لدراسة ،الوصول إلي العلاقات بين الأسباب

1-د .حسن بسير صالح ،لمنطق المناهج البحث في الفكر الخلدوني ، الناشر جامعة سبها ،ليبيا ،سنة النشر 2006 ،الطبعة الأولي ،ص76

2- د- عبد الفتاح محمد العيسوي ،مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث ،سنة التأليف 1997،1996 ،دار الراتب الجامعية،ص76

والنتائج ((فالمنهج هو الطريقة أو أسلوب الذي ينتهجه العالم في بحثه أو دراسة مشكلته للوصول إلي حلول لها أو إلي بعض النتائج))(1).ويقول" ابن خلدون *"أن المهج هو الطريق أو أسلوب أو الكيفية التي يصل بها ذهن العالم أو الباحث إلي نتائجه ؛أو هو الوسيلة محددة توصل إلي غاية معينة

وعلم المناهج هو عبارة عن الدراسة المنطقية أو المنظمة التي تحدد المناهج أو مبادئ المناهج تلك المناهج التي نتبعها في سعينا للوصول إلي ؛ الحقائق أو إلي الحق؛ المنهج –هو الطريقة الخاصة بكل باحث في طرح وتناول المشكلات الموضوعة قيد البحث وهذا المعني الأخير يأخذ بعين الاعتبار الباحث والاتجاه النظري الذي ينتمي إليه داخل هذا الميدان أو ذلك من ميادين المعرفة فالمنهج بوجه العام بأنه وسيلة محددة للوصول إلي غاية لذلك نجد أنه عندما تطلق كلمة منهج يكون تفسير هذه الكلمة في أذهاننا هو الطرية التي نتوصل من خلالها هذه الطريقة أو الوسيلة تربط بالغاية التي نرجو الوصول إليه

**ابن خلدون هو العلامة عبدا لحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي المتوفى سنة 808 هجري .

1-- المصدر السابق، مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث ،ص13

لقد استعمل "أفلاطون"* كلمة منهج بمعني البحث أو النظر أو المعرفة؛ وستخدمه" أرسطو"* أحياناً كثيرة بمعني بحث ؛.وفي عصر النهضة استعمل هذا اللفظ بمعني طائفة من القواعد العامة المصاغة من أجل الوصول إلي حقيقة في العلم. فالمنهج عند بدوي لا يكاد يتحدث إلا عن الأفكار لا عن الوقائع والقوانين

تشتق كلمة " منهج " من نهج أي سلك طريقا معينا، وبالتالي فإن كلمة" المنهج " تعني الطريق والسبيل، ولذلك كثيرا ما يقال أن طرق البحث مرادف لمناهج البحث. إن ترجمة كلمة " منهج " باللغة الإنجليزية ترجع إلى أصل يوناني وتعني البحث أو النظر أو المعرفة، والمعنى الاشتقاقي لها يدل على الطريقة أو المنهج الذي يؤدي إلى الغرض المطلوب. و يحدد المنهج حسب طبيعة الموضوع البحث أو الدراسة وأهدافا التي تم تحديدها سابقا، ويمكن القول أنها تخضع – كما أشرنا سابقا إلى ظروف خارجية أكثر منها إرادية ويعرف العلماء" المنهج " بأنه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا، أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون ؛

---

*أفلاطون ،فيلسوف يوناني عظيم علي طول تاريخ الفكر الإنسان ولدفي أثنا ،اليونان -

**أرسطو (384 ق،م -322 ق، م) هو فيلسوف يوناني الأصل ،وهو صاحب المنطق والملقب بالمعلم الأول .

ومن هذا المنطلق، يكون هناك اتجاهان للمناهج من حيث اختلاف الهدف، إحداهما يكشف عن الحقيقة ويسمى منهج التحليل أو الاختراع، والثاني يسمى منهج التصنيف.

كما يقر البعض أن المنهج الأكثر استخداما هو المنهج الذي يقوم على تقرير خصائص ظاهرة معيّنة أو موقف يغلب عليه صفة التحديد، ويعتمد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها واستخلاص دلالتها، كما أنه يتجه على الوصف الكمي أو الكيفي للظواهر المختلفة بالصورة الحقيقة في المجتمع للتعرف على تركيبها وخصائصها.

والواقع أن تصنيف المناهج يعتمد عادة على معيار ما حتى يتفادى الخلط والتشويش، وتختلف التقسيمات بين المصنفين لأي موضوع، وتتنوع التصنيفات للموضوع الواحد، وينطبق ذلك على مناهج البحث.

وهناك المنهج العلمي وهو خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلي كشف حقيقة أو البرهنة عليها ؛والعلم الذي يبحث في هذه المناهج يسمي علم المناهج ،فهو العلم الباحث في الطرق المستخدمة في العلوم للوصول إلي الحقيقة.

المبحث الأول

(المنهج التجريبي في العلوم)

المنهج التجريبي :-

ارتبط ظهور الإنسان على الأرض بمحاولة معرفة الطبيعية وبدأ الإنسان منذ ذلك الحين بتجريب واختبار المواد للمعرفة الصالح والمناسب له ولو أخذنا مثلا على ذلك إن الإنسان الأول كان يستخدم حجر الصون لقدح الشرر وتوليد النار منه فلابد أن الوصول لهذه النتيجة سبقتها العديد من الاختبارات على عدد من العناصر لمعرفة هذه الخاصية الموجودة في حجر الصوان دون باقي العناصر. فشاهد في ذلك أن استخدام الملاحظة ثم قام بعملية التجريب بدأ في مرحلة مبكرة من تاريخ الإنسانية والمنهج التجريبي مر بمراحل عديدة.

(هناك العديد من المناهج العلمية وغير علمية التي تستخدم في دراسة الظواهر ؛من ذلك المنهج التجريبي وهو من أهم المناهج المعاصرة، وهو المنهج الذي يستخدمه علم النفس الحديث وعيره من العلوم الأخرى ؛لدرجة أن علم النفس أصبح كله ينظر إليه علي أنه علم تجريبي)(1) ؛وجدير بالإشارة أن المنهج يستخدم في البحوث العلمية بغية الوصول إلي القوانين أو وضع النظريات أو تحقيق من صحة الفروض العملية ؛كما عُرف المنهج التجريبي في العلوم التطبيقية "يعتبر أكثر المناهج البحث كفاية اختبار حرف المتغيرات وتحديد نوع هذه العلاقات وفي الوصول إلي المعرفة ،موثوقا بها عندها يمكن استخدمه في حل المشكلات

1المصدر السابق ،مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث،،ص13

قال جورج لاند يورج "عن أسباب كتابة المنهج التجريبي أنه يسمح بتكرار الملاحظات تحت شروط واحدة "

المميز الكبرى لمنهج التجريبي أصبحت مشكلة استخدام منهج في العلوم التطبيقية ذات أهمية قصوى تطبيق علي ظاهرات يحق سيرها نحو قدر أكبر من الدقة ,المنهج التجريبي وأفضت عن اليقين المناهج البحث في كشف من العلاقات السببية ،وعندها نتحدث عن طبيعة هذا؛ وقد قال ألبير "في معرض حديثه عن البحث التجريبي أن البحث التجريبي يتضمن أكثر من مجرد البحث عن الحقائق جديدة المحدد لمبادئ البحث في مواقف مضبوطة يقصد اختيار الفروض المتعلقة بالعوامل المعينة "المنهج التجريبي والعملية البحث التجريبي بالرغم من أنها تمثل وجهات النظر المختلفة وتختلف في درجة شمولها لمقومات وشروط.

المنهج التجريبي، ويستخدم هذا المنهج في استخدام التجارب العلمية لدراسة ما، ودراسة متغيراتها. **المنهج الفلسفي،** وهو منهج يستخدم التحليل التأملي والعقلي

المنهج التجريبي ويقوم على دراسة أثر التغييرات الموضوعة مسبقاً على المشكلة أو الهدف، حيث يتم تثبيت متغير واحد ودراسة أثر وجوده أو غيابه. أنواع التجارب المخبرية والتجارب غير المخبرية: فأما الأولى فهي التي تجري داخل المختبر وفق شروط معينة؛ مثل دراسة مدى تأثير تغيير نسبة الهيموجلوبين في الدم، والثانية مثل دراسة غاز معين على مجموعة من الناس .

التجارب الجماعية وغير الجماعية: فالتجارب الجماعية تعمل على مجموعة من المتطوعين، وغير الجماعية تجرى على أفراد فقط. عيوب المنهج التجريبي تُجرى التجارب في العادة على عدد قليل من الأشخاص أو عينات الاختبار، وبالتالي لا يمكن تعميم النتيجة على الكل. تقوم التجربة على التأكد من الفرضيات التي وضعت في المنهج الوصفي، وبالتالي عدم تقديم معلومات جديدة. تتأثر نتائج التجارب بتغير المتغيرات وكمياتها.

ولم يكن **هيوم*** هو أول من بحث في الطبيعة البشرية، ذلك لأن هذا البحث كان ملازماً للفكر الفلسفي منذ ظهوره لدى **اليونان**، لكنه يعد أول من بحث فيها انطلاقاً من المنهج التجريبي.

---

* **ديفيد هيوم** (باللاتينية David Hume) (ولد في 26 أبريل 1711 - توفي في 25 أغسطس 1776)، فيلسوف واقتصادي ومؤرخ اسكتلندي وشخصية مهمة في الفلسفة الغربية وتاريخ التنوير الاسكتلندي، التيار تجريبية وكان كتابه تاريخ إنكلترا مرجعا للتاريخ الإنكليزي لسنوات طويلة.

وهو يقصد من **المنهج** التجريبي تتبع موضوعات الفلسفة من معرفة وأخلاق انطلاقاً من بداياتها الأولى، فهو يدرس المعرفة انطلاقاً من الإدراك الحسي وانطباعات الحواس، ويدرك الأخلاق انطلاقاً من الانفعالات كما يقصد هيوم من تطبيق المنهج التجريبي على الموضوعات الفلسفية والأخلاقية أن يكون مُشِّرح الطبيعة البشرية، مثلما يفعل الطبيب ودارس الجسم الإنساني عندما يشرح الجسم ويكشف أن الأنسجة والتكوين الداخلي ووظائف الأعضاء. وهدف هيوم من ذلك الوصول إلى الدقة العلمية التي حازتها العلوم الطبيعية في مجال الموضوعات الأخلاقية

كما يقصد هيوم من تطبيق المنهج التجريبي على الموضوعات الفلسفية والأخلاقية أن يكون مُشِّرح الطبيعة البشرية، مثلما يفعل الطبيب ودارس الجسم الإنساني عندما يشرح الجسم ويكشف أن الأنسجة والتكوين الداخلي ووظائف الأعضاء. وهدف هيوم من ذلك الوصول إلى الدقة العلمية التي حازتها العلوم الطبيعية في مجال الموضوعات الأخلاقية(وضع" بيكون* " القواعد الأولي لإجراء التجربة، وسمي مجموع هذه القواعد باسم قنص بان ويقصد به الطبيعة الكلية أو الكونية ؛فهو يريد من وراء هذه القواعد أن يبحث عن الطبية بكل ما تحتوي عليه مما يسميه هو باسم الطبائع أي الكيفيات التي توجد عليها الأشياء)(1)

---

*روجر بيكون،(1294،1214) الذي وضع أساس الفلسفة العلمية في القرن الثالث عشر في أكسفورد، وتتميز رؤيته للمنهج التجريبي بالسمة الحديثة.

1-د.أمل مبروك ،الفلسفة الحديث ،الناشر الدار المصرية السعودية للطباعة والنش والتوزيع، القاهرة ،مصر ،سنة النشر 2006م ،ص145ص146

تنقسم المعرفة العقلية –تبعاً لوجهة نظر بيكون –إلي المعرفة الرياضية والمعرفة التجريبية ،فالمعرفة الرياضية تؤدى إلي الوصول إلي حقائق الأشياء بفضل البراهين ووضع الاستدلال ؛أما المعرفة التجريبية فهي أفضل من المعرفة الأولي بكثير ،لأن التجربة تقدم الدليل علي حقيقة وصحة ما يأتي به البراهين العقلية ؛ولا يستطيع الإنسان أن يكفي بالمعرفة الاستنباطية الناشئة عن البرهان الرياضي ،بل يجب عليه إضافة التجربة حتى يمكنه الوصول إلي النتائج .والتجربة نوعان :تجربة داخلية أو باطنية ،تجربة خارجية ،والتجربة الداخلية أو الباطنية هي نوع أسمى ،تجربة يأتي عن طريق النور الإلهي ويصل بها الإنسان من خلال الوجدان إلي معرفة حقائق البرهان وصحته، أما التجربة الخارجية ،فتتأسس علي الإدراك الحسي وهي التي يقوم عليها العلم التجريبي.

والواقع ،أن معظم الفلاسفة التجريبيين يدينون بمذهبهم التصوري إلى "أكوام" بشكل مباشر أو غير مباشر

** وليم أوكام (1350،1300)دعا إلي تفكيك المذاهب الكبرى التي تم بناؤها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ،فقد استفاد من الاتجاه العلمي الذى بدأه "روجر بيكون"

المبحث الثاني

(المنهج النظري في العلوم الإنسانية)

المنهج النظري :-

العلوم الإنسانية تدرس الإنسان من حيث هو فرد ،ومن حيث هو عضو في جماعة في آن معاً. وهي تواجه صعوبات خاصة ،تلخص كلها في التضاد ما بين الحتمية وحرية الاختبار ،كما ترجع إلي تباين هذهِ العلوم (علم النفس ،التاريخ، عام الاجتماع)

فالعلوم الإنسانية منذ أن قال سقراط كلمته المشهورة "اعرف نفسك "أصبح التفكير في الإنسان من المهام التي يوجه إليها الفيلسوف عنايته علي الدوام .ولكن ،بازدياد شعور العلم باستقلاله وبإمكانياته ،نمت فكرة وضع علوم إنسانية موازية لعلوم الطبيعة ،تشترك معها في الروح علي الأقل ،إن لم يكن في المنهج ’وكثيراً ما كانت هذه العلوم تسمي بالعلوم الأخلاقية حيث يقصد بالأخلاقي ؛العقلي في مقابل المادي .ولكن التسمية المفضلة اليوم هي "العلوم الإنسانية "،

والعلوم الإنسانية علي كثرتها –تنقسم إلي ثلاثة أقسام كبرى :-فعلم النفس يدرس الإنسان من حيث هو فرد ،ويبحث في الأفعال وأفكاره وعواطفه ؛وما يكون وما يفعله .وفي وسعنا أن نضم إليه علم الحياة البشرى ،وهو العلم الذي ظهرت فكرته منذ وقت قريب ؛للدلالة علي السلوك الفسيولوجي والمرضى للإنسان ليس مماثلا من كل وجه لسلوك الأحياء الأخرى ,والتاريخ يدرس ماضي البشر، والحوادث التي تتحكم فيه ؛والمنطق الذي يتكشف عنه خلال تطره {إن كان في هذا التطور منطق}

ووجهة نظر التاريخ مختلفة عنها في علم النفس ؛فالتاريخ في بحثه للفرد لا يهدف إلي معرفته من حيث هو فرد ،بل يرمى إلي فهمه بالنسبة إلي موقف تاريخي معين ،وفهم هذا الموقف ذاته من خلاله .

أما علم الاجتماع فيلتزم معالجة الأمور من خلال هذا المنظور الجديد ،فهو غالباً ما يدع العنصر الفردي جانباً لكي يدرس العنصر الاجتماعي ،أعنى أوجه النشاط والأفعال البشرية من حيث أنلها ؛بطبيعتها ؛أو في جملتها ؛طابعاً غير فردى .

غير أن هذه أكثر من العلوم الإنسانية لا تنفى بمقتضيات كثرة وجهات النظر التي يتخذها الإنسان فحسب ؛بل ترتبط أيضاً بطبيعة الإنسان ،الذي لا نستطيع أن نعده شيئاً كبقية الأشياء ، إذ لديه القدرة علي التذكر و التفكير ،فإذا كان الإنسان قادرا علي التقدم في المجال الفردي واجتماعي معاً ،فما ذلك إلا لأنه يستطيع الخروج علي أفعاله الآلية ،وعلي نظمه الجامدة وعلي دوافعه التي قد ينقاد لها في المجالين العلمي والنظري معا

فالبحث العلمي النظري لا يرتبط هذا النوع من البحوث بمشاكل آنية ،بل هدفها الأساسي هو تطوير مضمون المعارف المتاحة في مختلف حقول العلم ،ويهدف إلي تحسين فهمها لموضوع معين حتى لو لم يكن له تطبيق عملي. مثال ذلك دراسة تركيب الذرة و دراسة ذاكرة الإنسان، وما شابه من الدراسات ،ويطلق علي هذا النوع من البحوث اسم البحوث الأساسية أو البحوث المجردة، وتهدف إلي إضافة علمية ومعرفية ،كما تهتم بالإجابة على تساؤلات نظرية ما؛ وقد يتم تطبيق نتائجها علمياً أو لا يتم ؛ودافع هذه البحوث هو التوصل للحقيقة وتطوير المفاهيم النظرية

؛وهي البحوث التي تشير إلي النشاط العلمي الذي يكون الغرض الأساسي والمباشر منه الوصول إلى حقائق وقوانين علمية ونظريات محققة ،وهو بذلك يسهم في نمو المعرفة العلمية وفي تحقيق فهم أشمل وأعمق لها بصرف النظر عن الاهتمام بالتطبيقات العلمية لهذهِ المعرفة ؛وتقوم البحوث النظرية بوضع تصور للإطار النظري للظواهر الاجتماعية والإنسانية ذات العلاقة المباشرة بالنماذج المثالية أو ما يجب أن تكون عليه المفاهيم من حيث اعتمادها على معايير أو مقاييس قابلة للقياس، وهناك احتمال تطبيق نتائج البحوث النظرية والاستفادة منها بمجرد التوصل إليها أو في المستقبل ،وقد لا تطبق هذه النتائج على الإطلاق .

وهو البحث المستخدم في العلوم الإنسانية النظرية كعلم التاريخ واللغات والفلسفة والأدب والدين وغيرها من العلوم الإنسانية ، لا يكون غرض الباحث التوصل إلي نتائج عملية أو ابتكار لمخترع، ولذلك فإنه يتبع في بحثه المناهج التي تتوافق مع طبيعة التخصص الذي يبحثه ؛وطبيعة الهدف الذي يسعى له بعيداً عن المختبرات وغيرها ؛

تعتمد هذه البحوث علي التأمل النظري البحت وعلي الاستدلال الفعلي المحض ، ومثل هذه البحوث تقتضي من الباحث أن يقوم الاطلاع علي ما ألف أو كتب في الموضوع قيد البحث فيتعرف غلي الإسهامات السابقة التي قدمها غيره من السابقين أو المعاصرين له ،ويفهم ما ارتبط بالموضوع من مشاكل ومسائل تخص مادة البحث ومنهجه ويدرك الصعوبات التي اكتنفته والعثرات التي واجهته ومثل هذا الاطلاع يتيح للباحث :استكشاف محاولات السابقين والمعاصرين وتصنيفها وتنظيمها وجعلها كإطار مرجعي يستفيد منه الباحث كما أراد ذلك .

وتتجلى خطوات إعداد البحث النظري في

الخطوة الأولي:- اختيار موضوع البحث وعنوانه ،حيث يعتبر اختيار موضوع البحث وعنوانه هي المشكلة الأولي التي تواجه الطالب عند إعداد البحث النظري .

الخطوة الثانية :- اختيار وتحديد المنهج العام لكتابة البحث **.**

الخطوة الثالثة :- القراءة والرجوع للمصادر لتجميع المادة العلمية .

الخطوة الرابعة :- الكتابة وتدوين المادة العلمية .

الخطوة الخامسة :- كتابة مصادر ومراجع البحث .

فالبحث النظري هو ذلك البحث الذي يقوم علي الكتابة الوصفية التي تتضمن عرض الحقائق وتحليلها وتفسيرها وتقويمها من خلال العمل العقلي لا التجريبي، وهو الأسلوب الشائع في الكتابة العامة في شتى مستوياتها وأنماطها : كالبحث الأكاديمي والمقالة والمحاضرة والتقرير والمقلة الصحفية والخاصرة ....الخ

والبحوث النظرية يجريها العلماء للحصول علي المعرفة من أجل المعرفة ،ويهدف البحث العلمي النظري إلي إثبات أو نفي أفكار ومفاهيم كعينة ليست لها علاقة مباشرة مع الممارسات اليومية الإدارية، وهكذا يهدف البحث النظري إلي تطوير وبرهنة مفاهيم إدارية وليست ممارسات، و تستقي الباحث النظري المعلومات التي يحتاجها في بحثه من مصادر غير ميدان ثانوية مثل الكتب والبحوث السابقة والمقالات وما إلي ذلك ؛

وهكذا تكون فرضيات البحث النظرية مبنية علي أساس معلومات وبينان من مصادر أصلية .

ومن الصعب فصل البحوث التطبيقية عن النظرية وذلك للعلاقة التكاملية بينهم ،فالبحوث التطبيقية تستمد فرضياتها من النظرية؛ كما أن البحوث النظرية تستفيد من نتائج الدراسات التطبيقية ،وكثيراً ما تؤدي نتائج البحث الأساسي إلي حلول لمشاكل عملية، فالبحوث النظرية للعالم الفيزيائي الألماني المولد ،"ألبرت آينشتاين "في مجال العلاقة بين الطاقة والمادة مكنت العلماء التطبيقيين من حساب الطاقة المولدة من التفاعلات النووية ،كما يمكن الاستعانة بنتائج البحوث النظرية لمعالجة من المشاكل مشكلة القائمة بالفعل ،لذا فإن نتائج البحوث التطبيقية يمكن أن تتماشى وتتمازج مع تلك النتائج المأخوذة من البحوث النظرية لتواجه موقفاً محدداً أو مشكلة قائمة ،كذلك من الصعب أحياناً التمييز بين البحوث النظرية الأساسية والبحوث التطبيقية العملية خاصة في موضوعات الجديدة التي تحتاج إلي بناء حقائق ونظريات حولها .

المبحث الثالث

{ المنهج   الفلسفي }

المنهج الفلسفي :-

إن الفلسفة تدرس أشياء مجردة عامة كالخير والشر والعدالة والحرية والسعادة والحزن وغيرها من غير المحسوسات، أما الفكر العلمي ؛فيهتم بدراسة المواد المحسوسة كالصوت والنبات والحيوان والطبيعة وغيرها ،فالأسلوب الفلسفي يستخدم منهج عقلي تأملي تحليلي :عقلي لأنه يعتمد علي العقل في دراسته لموضوعاته ،تأملي لأنه يعتمد علي التفكير الذاتي للفيلسوف ؛تحليلي ،لأنه يحاول الوصول إلي الأسباب الأساسية الأولي للموضوعات ؛وتهدف الفلسفة إلي دراسة العلل العقلية وهي علل بعيدة و غير محسوسة؛ والفلسفة هي المنهج الوحيد الذي يهتم بدراسة المناهج الغير حسية أو المجردة ويجد فيها العلل البعيدة .

(ليس للفلسفة منهج واحد، وإنما عدة مناهج –نوع اختلط بالمذاهب الفلسفية بحيث المنهج جزء من فلسفة الفيلسوف ولا يمكن عزله عنها ،مثل أوسطين وأسلم وكنط وهيجل وبجرسون وساتر وغيرهم؛ وهناك نوع آخر من المناهج أعلن بعض الفلاسفة عنها في صراحة ووضوح ،ولم يعلن عنها البعض الآخر ،لكن يمكن العثور عليها في ثنايا كتبهم .)(1)

(1) د-محمود فهمي زيدان ،مناهج البحث الفلسفي ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والشر –الإسكندرية ،مصر ،الطبعة الأولي-2004م ،ص174

وإذا أضفنا إلي ذلك أن الفلاسفة مجمعون على تصور معين للفلسفة وهو أنها علم المبادئ الأولي لمعرفة والوجود ،فقد ثبت أن التحليل منهجهم جميعاً لأنه وسيلتنا إلي تلك المبادئ ،ومن مناهج الفلسفية وهي :-

1-المنهج الفرضي 2-المنهج التمثيلي 3-المنهج الشك واليقين 4-منهج الظواهر 5-منهج التحليل المعاصر .ويوجد غيرها كثير

(كما يتألف المذهب الفلسفي من عدد من النظريات مترابطة ومتصلة الحلقات ،كما تتألف كل نظرية فيه من عدد من الحجج ،كل حجة من عدد من المقدمات والنتائج.)(1)

كما للمنهج دائماً سبق منطقي علي النظرية ،سواء في الفلسفة أو في العلوم الرياضية أو الطبيعية أو الإنسانية ؛لأن صدق أي نظرية أو قبولها يرجع إلي صدق مقدمتها أو قبولنا لها ،لكن لمنهج في الفلسفة متأخر زمناً عن النظرية أو المذهب ،فيبدأ الفيلسوف باتخاذ موقف معين أو يدخل إلي تناول إحدى مشكلاته وفي ذهنه فكرة معينة ،تبدأ غامضة في أغلب الأحيان ؛فينظر في مشكلته ويحاول حلها في ضوء ذلك الموقف أو تلك الفكرة ،فيشرع في توضيحها وتفصيلها في نفس الوقت الذي يقيم فيه مذهبه الفلسفي ،وفي أثناء ذلك أو بعد أن يقطع الفيلسوف شوطاً في إقامة نظرياته ,قد يعلن عن نوع منهجه ؛وقد يعلن ؛ومن أمثلة علي سبق المذهب في الفلسفة .

1-نفس المصدر ،مناهج البحث الفلسفي،ص178

علـي المـنهج .لقد اتخـذ سـقراط *موقفـاً معينـاً و هـو التفـرغ للبحـث الأخلاق دون العلوم الطبيعية ،واتخذ موقفاً أخلاقياً معيناً هو ثنائيـة النفس والبدن في الإنسان وثنائية ’ الروح والمادة في الكون ،وسمو الأولـى علـى الثانيــة ورأى أن خيــر مــنهج للوصــول إلــي توضــيح موقفــه هــو مهاجمــة مواقف خصومه بتحديد معاني الألفاظ التي يستخدمها ويستخدمونـها ،ورأى أن وضوح الإدراك مساو للسلوك الطيب أو مؤد إليه.

وقد وصلنا في دراستنا لمنهج ديكارت* أنـه كـان متخذاً موقفـاً فلسـفياً معينـاً حين كتب كتاب قواعد توجبه الذهن .

إن أول بحـث قدمــه رسـل فــي المـنهج الفلسـفي كـان محاضـرة ألقاهـا فـي أكسفورد عام 1914 لكنه قد مارس التحليل منهجا في الكتابة الفلسفية قبـل أن يبدأ القرن الحالي(كتابة عن ليبنتز).

ومارس التحليل منهجـا فـي ابحاثـه الرياضـية والمنطقيـة فـي الثلاث عشـرة سـنة الأولــي مـن القـرن العشـرين، وقـد مـارس التحليـل فــي إقامـة بعـض نظرياتــه الفلسـفية قبـل عـام 1914 ((مشـكلات الفلسـفية ومعرفتنـا بالعـالم الخارجي)).

بـل لـم يعتـرف رسـل أن التحليـل مـنهج "متحيـز" لموقـف معـين وأنـه لـيس المنهج الوحيد للبحث إلا في آخر كتبه((تطوري الفلسفي 1959)).

اختلاف الفلاسفة:

وصلنا في الفصل الأول من هذا الكتاب إلي أن معيار الحكم علي المذهب الفلسفي إنما هو اقتناعنا به، وأن مقومات الاقتناع كثيرة، أهمها بساطة المذهب ووضوحه وشموله، لكن الاقتناع معيار ذاتي علي أي حال، ولم نحدد بعد مدي الذاتية في قبول المذهب الفلسفي.

وصلنا أيضا إلي أنه توجد علاقة بين اختلاف الفلاسفة وعيار حكمنا علي أعمالهم: الفلاسفة مختلفون فيما يقيمون من مذاهب، والناس مختلفون في الحكم عليها، ولم نحدد بعد تلك العلاقة.

توصلنا في الفصل الأول أخيرا إلي أحد أسباب اختلاف الفلاسفة، وهو تشابك المشكلة الفلسفية الواحدة وتعقيدها، ومن المحال علي فيلسوف واحد-بل وعصر واحد-الإحاطة بكل جوانبها وعناصرها ومن ثم يتناول فيلسوف مشكلة ما من زاوية، فيلاحظ فيلسوف أخر تقصيره في زواياها الأخرى أو يجد فجوة فيما قاله، فيعدله، بحيث تبدو مواقف الفيلسوفين متباينة ولكنها قد لا تكون كذلك.

هل الفلسفة علم؟

نعود إلي سؤال طرحناه في مقدمة الكتابة، وهو هل يمكن للفلسفة أن تكون علما؟

ونجيب بما يلي في ضوء ما قمنا به من دراسات، نبدأ بالنقط التي تجعل من الفلسفة علما.

للعلم ثلاث مقومات أساسية:

أن تكون له موضوعات محددة تميزه عن غيره من العلوم، وأن يكون له منهج محدد، وأن يصل إلي نتائج يأخذها الباحثون عمن سبقهم، يكتشفوا ما بها من فجوات فيعدلوها أو يطوروها.

فليس الخلاف بينهما خلافا صارخا علي هذه الموضوعات بين فيلسوفين، فليس الخلاف بينهما في الواقع علي موضوعات البحث إنما الخلاف علي قدر الاهتمام.

لكن الفلسفة تختلف عن العلوم الأخرى في أمرين أساسين:

(أ) بينما تكتشف العلوم الأخرى أشياء أو قوانين أو نظريات جديدة تزيد من فهمنا للعالم والإنسان، إذا بالفلسفة لا تكتشف شيئا جديدا في العالم وإنما تقدم رؤية جديدة أو وجهة نظر جديدة للعالم الموجود الذي نعيش فيه وتلقي ضوءً علي طبيعة الإنسان ومكانته فيه.

(ب) بينما يمكننا الحكم علي النظرية العلمية بالصدق أو الكذب، لا يمكننا إصدار هذا النوع من الحكم علي النظرية الفلسفية، فلا صدق فيها أو كذب، يمكننا الحديث فقط عن اقتناعنا بها وقبولنا لها أو عدم قبولنا لها، ويتحدد الاقتناع ببساطة النظرية ووضوحها، ويختلف مدي الاقتناع من فرد لآخر باختلاف التركيب الانفعالي لكل فرد، ونوع النظرية التي تقدم له السكينة الذهنية والطمأنينة العقلية.

الفصل الثاني:-المنهج الفلسفي عند الغزالي

المبحث الأول :- مولده وتعليمه وعصره

المبحث الثاني:-الفلسفة عند الغزالي

المبحث الثالث:-المنهج الذي استخدمه الغزالي

المبحث الأول :- أبو حامد الغزالي

سنة الهجرية 450(سنة 1058 سنة 1059ميلادي) ولد أبو حامد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي ، حجة الاسلام وزين الدين، في مدينة طوس التي كانت ثاني مدينة في خراسان بعد نيسابور، وكانت تتألف من مدينتي توأمتين هما الطابران ونوقان وكانت نوقان أكبر مدينة في القرن الثالث، أما في الرابع وما بعده فكانت الطابران أكبر من نوقان.(1)

وكان بطرس قبر الامام الرضا وقبر هارون الرشيد إلي جواره، وفي سنة 617هجري (سنة 1220م) دمرت جحافل المغول مدينة طوس تدميرا لم تنهض منه بعد ذلك أبدا. وإنما نشأ بعد ذلك عمارة إلي جوار مشهد الرضا وقبر هارون الرشيد.

ومن ثم ظهرت مدينة (مشهد) مدينة كبيرة منذ القرن الثامن، تحيط بها قبور عظيمة من بينها قبر الغزالي إلي شرقي ضريح الإمام الرضا، وقبر الفردوسي.

(1)- راجع موسوعة الفلسفة ،ج 2 ،د-عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدارسات والنشر،ص80

تعليمه:

هذا يعني أن الغزالي شخصية مثيرة للجدل، لأنه ترك وراءه تراثا متنوعا، حيث ألف في فنون عديدة، بدأ بأصول الفقه(المنخول في الأصول)، (المستصفى من علم الأصول)، وصنف في علم الكلام (إلجام العوام من علم الكلام)، والعقائد(الاقتصاد في الاعتقاد) والأديان والمذاهب والفرق (القول الجميل في الرد علي من غير الإنجيل)، (فضائح الباطنية) والفلسفة (مقاصد الفلاسفة، تهافت الفلاسفة) وعلم الجدل (المنتحل من علم الجدل) والرقائق(إحياء علوم الدين)، (المنهاج العابدين) والمنطق(محك النظر في الضلال والفصيح عن الأحوال)، فقد كان شبابي_ منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلي الأن، وقد أناف السن علي الخمسين- اقتحم لجة هذا البحر العميق- وأخوض غمرته خوض الجسور، لا خوض لجبان لحدور- وأتوغل في كل مظلمة،

ولا جرم أن تراثه الفكري المتنوع ترك أثارا جلية من بعده، فلا يفتأ العلماء قديما وحديثا يناقشون أفكاره وتصوراته ونظرياته، نقدا وتحيلا وتفكيكا وتحقيقا ودراسة وما إلي ذلك، وما أكثر الدراسات والكتب والبحوث والمقالات حوله، فقد امتلأت المكتبات بتراثه وما كتب عنه،

فما من رواية إلا وتجدها قد تم تناولها ودراستها وتحقيقها من قبل الباحثين، وهذه الرواية التي تناولها ألفيتها غير واضحة المعالم، وهي بحاجة إلي إيضاحات وتحليلات وتعليقات، وسيتضح ذلك في محله.

أطواره الفكرية:

بدأ الغزالي حياته بطلب العلم كبقية الناس، إلا أن تلهفه للعلم وشوقه للمعرفة وبحثه المستمر وقراءته الشديدة لكتب العلماء ومصنفاتهم، كل ذلك أوصله إلي مصاف العلماء وهو لا يزال شابا يافعا.

عصره:

ان نفهم فكر الغزالي، فان من الضروري القاء نظره علي الاتجاهات الفكرية التي كانت سأئده في عصره.

تقول ان الغزالي قد قنع بمجرد جمع الاتجاهات والافكار المختلفة عصره جمعا يقسم بطابع التوفيق والانتخاب لدي ليست له اي سيمه خلاقة , او ان فكره كان منبثقا انبثاقا ضروريا من عقلية عصره، إنما معرفة الحياة العقلية لعصره ضرورية فهم تطور العقلي للغزالي. في أثناء بحثه عن الحقيقة .

قد احاط بالمدارس الفكريه التي كانت سائده جدية ، ونقدها نقدا عميقا.

ولقد توصل الغزالي من خلال تحليله لعصره الي ان هدا العصر علي وجه العموم _ في حالة انحدار عقلي وخلقي بطريقه لا يمكن ايقاف حد فيها ،

وتلفت حوليه باحتا عن القوي الإيجابية التي كان يمكن ان تواجه هذا الانحلال ولكن بدون جدوي .

وقد استطاع الغزالي في النهاية ان يتوصل عن طريق استقلاله العقلي ووحدة ذهنه الي إعادة بناء الفلسفة بناء جديدا كما نجح ايضا هذا السبيل في ميدان التصوف وعلوم الدين .

لغرضه الان عن عصر الغزالي ان تستعرض بالتفصيل تطور الاتجاهات والمذاهب الفكرية تاريخا، وانما منفذ نريد ان نتلقى علي نظره سريعة .

علي هذا العصر مستندين اساسا علي الغرض لغزالي نفسه .

وقد قسم الغزالي المذاهب الفكرية إلي أربع طوائف في اتجاهات المتكلمين والفلاسفة والباطنية والمتصوفة سننير على هدا التقسيم:

(أ)المتكلمون. *

المتكلمون –بوجه عام –هم رجال الدين طبعوا تعالميهم بطابع العقل والدين استغلوا بمحاولة تدعيم على العقائد الدينية وقد هدف المتكلمين بوجه الخاص هو لدفاع عن العقيدة الدينيه ضد الهجوم المبتدعه والزنادقه.

ولا يمتل المتكلمون اتجاها عقليا مستقلا-كما يقول الغزالي ((اعتمدوا في دلك علي مقدمات تسلموها من خصومهم، واضطرهم الي تسليمها اما تقليد- او اجماع لامه او مجرد القبول ولأخبار.))

وقد وجد الغزالي – علم كلام الدراسة عميقه مستفيضه واصبح فيه اعلي كعبا من كل علماء الكلام –إن الضرر الذي يجليه هذا العلم أكتر من النفع المرتقب ((قد تخبيط والتظليل فيه أكثر من الكشف والتعريف)) كما تبين

الغزالي ان علم الكلام ليس قادرأ علي التوصل الي المعارف حقيقه ،انه عكس بشكل عقبة في هدا الطريق أن يصل عن طريق المنهج هذا العلم الي المعرفة لله معرفه حقيقه .

يقوم الغزالي في ذلك –((فأما معرفة لله تعالي وصفاته وأفعاله ---فلا يحصل من علم الكلام أن يكون الكلام حجابا ومانعا عنه)).

(ب)الفلاسفة *

هناك في بلاد العرب قبل الاسلام فلسفه بما تحمله هدا الكلمة من المعني.

نظر الغزالي –ان يعمل علي أنتاج فكر فلسفي حقيقي فرغم تأكيد المتكلمين لدور العقل الا انهم يستطيعوا مع ذلك ان يصلوا الي استقلال علي الحقيقي .

عندما ترجمت الفلسفة اليونانية الي لغة العربية كان لها تأثير كبير في الفكر الإسلامي كما يقول الغزالي ان فلاسفة علوما يقينه كالرياضة والمنطق فقد ساده لذلك اعتقاد الخاطئ بان الفلاسفة يعلمون بنفس الدقه في ميادين العلوم الأخرى خاصة فيما يتعلق الميتافيزيقيا أو ما وراء الطبيعة، و يتعرف الغزالي للفلاسفة بين الرياضة والمنطق , ولكنه أن علومهم الإلهية ليست من هذا النوع.

((ولو كانت علومهم الالهية متقنه البراهين كعلومهم الحسابية ،لما اختلفوا فيها كمالم يختلفوا في الحسابية))

اصلاحيات أخري ، ولم يتعمقوا فيه كثيرا:

1)العلوم الطبيعية فهي أيضا لا يجوز رفضها بصرف النظر عن بعض المسائل عرضها الغزالي في كتابة التهافت.

2)وأما السياسيات فيري الغزالي ان الفلاسفة اخذوها من كتب الله المنزلة علي الأنبياء ومن الحكم المأثورة عن سلف الأنبياء.

3)واما لخلقيات فيذهب الغزالي إلي أن الفلاسفة أخدوها من الكلام صوفية ينبه الغزالي علي أن المقصودهم المتآهلون الذين وجدوا ويوجدون في كل عصر.

كان نقد الغزالي لها أشد عنفا من نقده لعلوم الفلاسفة وهنا يناول الغزالي بالتفصيل تلك التعاليم التي رفضها العرب.

المبحث الثاني :- الفلسفة عند الغزالي

تحدث الغزالي عن هذه المرحلة قائلا:-"ثم إني ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام - بعلم الفلسفة ، وعلمت يقينا: أتي لا يقف علي الفساد نوع من العلوم، ومن لا يقف علي منتهي ذلك العلم، ثم يزيد عليه ويحاوز درجة فيطلع علي مالم يطلع عليه صاحب العلم، من غورة وغائلة، وإذا ذاك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساد حقا.

يعد الغزالي حسب الرأي ابن خلدون(أثره) أول من خلط بين علم الكلام والفلسفة لهذا قال عن نفسه "ولم أر أحد من علماء الإسلام صرف عنايته وهمته- إلي ذلك، ولم يكن في كتب المتكلمين من كلامهم حيث اشتغلوا بالرد عليهم - إلا كلمات معقدة ظاهرة التناقض والفساد، لا يظن الإغترار بها لعاقل عامي، فضلا من يدعي دقائق العلم، فعلمت أن رد المذهب قبل فهمه والاطلاع علي كنة رمي في عماية"

وما قام إليه الغزالي كان بحق جهدا عظيما ومهمة صعبة، لأن بدأ بدراسة الفلسفة، وهذه كانت أول تجربة من متكلم يخوض غمار الفلسفة وموضوعاتها ومفرداتها، من غير أستاذ ولا شيخ ولا فيلسوف بل عول علي نفسه ومطالعته ودراسته الشخصية، كل ذلك في أوقات فراغه، لأنه كان يؤلف في الوقت نفسه رسائل في العلوم التشريعية، وكان له في بغداد ثلاثمائة طالب علم يدرسهم، ومع ذلك استطاع الغزالي أن يفهم الفلسفة ويفقهها علي وهو يتحدث عن هذه التجربة العويصة "فثمرت عن ساق الجد في تحصيل ذلك العلم من الكتب، بمجرد المطالعة من غير استعانة

بأستاذ، وأقبلت علي ذلك في أوقات فراغي من التصنيف والتدريس في العلوم الشرعية، وأنا ممنو بالتدريس والإفادة لثلاثمائة من الطلبة ببغداد.

فاطلعني لله سبحانه وتعالي بمجرد المطالعة في هذه الأوقات المختلسة، علي منتهي علومهم في أقل من سنتين، ثم لم أزل أو اظب علي التفكير فيه بعد فهمة قريبة من سنة أعاوده وأردده وأتفقد غوائله وأغواره، حتي اطلعت علي ما فيه من خداع، وتلبيس وتحقيق وتخييل، واطلاعا لم أشك فيه"

وقد بدأ الغزالي بدراسة أولا، لأنه يعتقد من الناحية المنهجية أنه لا يمكن نقد الفلسفة من غير فهم لها وبمفرداتها وأبوبها وأصنافها وأقسامها وأبوابها، حيث قال: فإن الوقوف علي فساد المذاهب قبل الإحاطة بمداركها محال، بل هو رمي في العماية والضلال"

بين الغزالي أن العلوم الفلاسفة أربعة أقسام: الرياضيات والمنطقيات والطبيعيات والإلهيات، ثم بدأ يشرح كل علم علي حدة، وهذا الكتاب أعني(مقاصد الفلاسفة) ألفه تمهيدا لكتاب أخر أهم منه، وهو ليشرع في نقض ما عند الفلاسفة، وقد أسمي كتابه "تهافت الفلاسفة"

ثم بين الغزالي أن الفلاسفة-علي كثرة فرقهم، واختلاف مذاهبهم- ينقسمون إلي ثلاثة أقسام، الدهريون، والطبيعيون، والإلهيون.

المبحث الثالث :- المنهج الذي استخدمه الغزالي

بدأ الغزالي في قراءة كتب الفلسفة حوالي سنة 484هجري وهو في الرابعة والثلاثين من عمره. فأخذ فكره يتغير مجرأه وحدثت له أزمة روحية، كان من نتائجها أن شك في اعتقاداته الموروثة، وهذا الشك كان أول دافع له إلي النظر العقلي الحر. وهو يتعرف في "ميزان العمل" القاهرة سنة(1926)بما لم الشك من فائدة(حتي قال إن من لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقي في العمي والحيرة والظلال، ولا خلاص للإنسان إلافي الاستقلال.

وهذا الشك المنهجي الذي دعا إليه الغزالي إنما كان ثمرة محطا لرعاته لكتب الفلسفة. وبلغ هذا الشك أوجه حوالي سنة 487هجري/ لكنه احس بأنه لا يستطيع المضي في هذا الشك لأن طبيعته تميل إلي اليقين، ولأنه بعد دفاعه المجيد عن الإسلام ضد الباطنية بكتاب "المتظهري=فصائح الباطنية" وكتاب "حجة الحق" حتي أصبح حجة الإسلام، قد صار لزاما عليه أن يؤدي دوره الجديد الذي أحس بأنه دوره الحقيقي ورسالته اعني الدفاع عن الإسلام، لا دفاع المتكلم أو الفقيه، بل دفاع المشارك في الفلسفة، فقارن في ذهنه بين عقائد الإسلام كما تصورها أصحابه من الأشاعرة والقنة أياها أستاذه أبو المعالي الجويني، وبين إلهيات الفلاسفة المسلمين، وبخاصة الفارابي وابن سينا.

وسرعان ما تبين له التعارض بين هذه وتلك. فكان عليه وهو المدافع عن الإسلام، أن يبدأ بضرب الفلاسفة بعضهم ببعض ليتبين تهافتهم، فكان عن ذلك كتابه "تهافت الفلاسفة" الذي ألفه في مستهل سنة488 هجري ومهد

له بتأليف كتاب يشرح فيه أراء الفلاسفة بشكل موضوعي في أقسام الفلسفة الثلاثة: المنطق، الطبيعيات، الإلهيات، وسماه باسم "مقاصد الفلاسفة"

رد على الفلاسفة:

وقد خصص الغزالي للرد على الفلاسفة أهم كتبه في الفلسفة وهو "تهافت الفلاسفة"

وقد ألف هذا الكتاب-كما صرح في مقدمته-ردا على الفلاسفة لقدماء مبينا تهافت عقيدتهم وتناقض كلمتهم فيما يتعلق بالإلهيات، كاشفا عن غوائل مذهبهم وعرواته.

لكنه في الواقع لا يقتصر على الرد على "الفلاسفة القدماء" وحدهم، بل يرد أيضا وفي أكثر القول على أقوال الفلاسفة المسلمين، خصوصا ابن سينا، وبدرجة أقل الفارابي لكنه ظن أن كل ما أتي به ابن سينا والفارابي إنما جاء به من الفلاسفة اليونان ولم ينفردا بآراء خاصة بهما.

ويصرح الغزالي أيضا بأنه في هذا الرد سيحكي "مذهبهم على وجهه" ثم يرد عليه بعد ذلك.

ويريغ من وراء إلي هذا إلى أن يبين "اتفاق كل مرموق من الأوائل والأواخر على الإيمان بالله واليوم الأخر، إن الاختلافات راجعة الي تفاصيل خارجة عن هذين القطبين الذين لأجلهما بعث الأنبياء المؤيدون بالمعجزات، وأنه لم يذهب إلى إنكارهما إلا شرذمة يسير من ذوي العقول المنكوسة والآراء المعكوسة.

وعلى الرغم من قوله هذا، فإنه ينعت أراء الفلاسفة، ولا يحدد أيهم يقصد-بأنه بينها اختلافا طويلا، "وأن خبطهم طويلا، ونزاعهم كثير وأراءهم منتشرة وطرقهم متباعدة متنافرة" لهذا رأي أن يقتصر في رده علي فلسفة أكبرهم، وهو أرسطو طاليس.

يزعم الغزالي أن ارسطو والفلاسفة بعامة "يحكمون بظن وتخمين، من غير تحقيق ويقين، وذلك في الأمور الإلهية. لكنهم يوهمون الناس أن علومهم الإلهية متقنة البراهين مثل علومهم الحسابية والمنطقية.

ثم يبين أن الاختلاف بين الفلاسفة وغيرهم من الفرق إلي ثلاثة أقسام:

1-القسم الأول: قسم يرجع النزاع فيه إلي لفظ مجرد كتسميتهم صانع العالم-تعالي عن قولهم "جوهرا" مع تفسيرهم لجوهر بأنه "الموجود لا في الموضوع" أي القائم بنفسه الذي لا يحتاج إلي مقوم يقومه ولسنا نخوض في ابطال هذا.

2-قسم الثاني: مالا يصدم مذهبهم فيه أصلا من أصول الدين، وليس

الفصل الثالث:-المنـهج الفلسفي عند ديكارت

المبحث الأول :- مولده وتعليمه وعصره

المبحث الثاني:-الفلسفة عند ديكارت

المبحث الثالث:-المنـهج الذي استخدمه ديكارت

المبحث الأول :- مولده وتعليمه وعصره ديكارت

فيلسوف فرنسي كبير ويعد رائد الفلسفة في العصر الحديث وفي العصر نفسه كان رياضيا ممتازا، ابتكر الهندسة التحليلية.

مولده ونشأته:

ولد ديكارت في 31مارس سنة 1595 بمدينة لاهي، وهي مدينة صغيرة في إقليم التورين غربي فرنسا، وهو من عائلة علي قسط من الثروة والجاه ؛ وكان أبوه جواشيم ديكارت مستشارا في برلمان رن عاصمة إقليم بريتاني في شمال غربي فرنسا، ماتت أمه بعد مولده بثلاثة عشر أشهر فكفلته جدته وقامت علي تربيته إحدى المرضعات.

وقد نشأ ديكارت ضعيف الجسم ولكنه أظهر منذ صغره ميلاً نحو التأمل مما جعل ولده يلقبه بالفيلسوف الصغير ،تلقي علومه الأولي في لا فليش اليسوعية حيث اكتشف الآباء اليسوعيون عبقريته ،فعاملوه معاملة خاصة ولا سيما أن صحته كانت معتلة وقد رغب في زيارة البلدان(1) الأوربية المختلفة ليزيد من تجاربه ومعارفه ، ولذلك خدم في جيوش أمراء مختلفين حتى استدعته كريستينا ملكة السويد ليكون مستشاراً لها في شؤون العلم والفكر وهناك وافته المنية في 11شباط سنة 1650.

---

(1) راجع الفلسفة الحديث عرض ونقدي ،في الهامش. د ،كريم متى ،دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الثانية ،سنة 2001،ص51ص52

وفي سنة1606 دخل مدرسة لافلش الملكية التي كان يديرها اليسوعيون وهو يروي لنا في القسم الأول من كتابه(مقال في المنهج) ذكرياته الدراسية عن تلك الفترة، وكيف بدأ يفكر في إيجاد معرفة يقينية تشابه المعرفة التي تقدمها العلوم الرياضية. وفي سنة 1614 ترك مدرسة لافلش هذه وفي سنة1616حصل علي البكالوريا وعلي ليسانس في القانون من مدينة بواتية وفي شهر نوفمبر سنة 1618 التقي بشخصية سيكون لها تأثير حاسم في تطور فكر ديكارت، ونعني بها بكمن وكان يكبر ديكارت ، بثماني سنوات وقد حصل علي الليسانس والدكتوراه وفي الطب من جامعة كاين(شمالي فرنسا) وفي وقت كان علي إطلاع واسع بالتقدم العلمي في أوروبا، كان ينزع الي التفسير الآلي للظواهر الطبيعية وهذه الآلية هي التي أثارت حماسة ديكارت. وإليه أهدي ديكارت بعض دراساته الأولي ورسالة صغيرة عن الموسيقي(سنة1618) لكنهما ما لبث أن دب بينهما الخلاف.(1)

وفي أبريل سنة 1619غادر هولندا وتوجه إلي الدنمارك، ومن ثم انتقل إلي ألمانيا وانخرط في جيش الروق مكسمليان البافاري. وفي 10نوفمبر كان في نواحي مدينة أولم(جنوبي ألمانيا) حيث سكن في غرفة تتوسطها مدفئة، وقد أطلق عليها ديكارت ومؤرخوه اسم "مدفأة ديكارت".

(1) راجع، موسوعة الفلسفة ،الجزء الأول ،د.عبدالرحمن بدوي ،المؤسسة العربية للدارسات والنشر ،من ص488إلي ص491

وفي هذه الغرفة، في يوم 10نوفمبر، حدثت له رؤيا عجيبة هي رؤيا علم رياضي وفي نفس الليلة حلم ثلاثة أحلام فسرها بأنها دعوة له لإنشاء "علم مدهش" فنذر أن يحج إلي كنيسة نوترادم دي لورت وقد وفي بنذره هذا فيما بعد.

ويبدو أن هذه الأحلام، أو الرؤي، كانت تتعلق بما سيقوم به فيما بعد من إيجاد بعض الرموز(متل لاس) ولمزج بين الجبر والهندسة مما أدي به إلي وضع أساس الهندسة التحليلية.

وهذا الشعور برسالته الجديدة دعاه إلي ترك الخدمة العسكرية وراح يتجول في شمال ألمانيا ومن هناك إلي هولندا، ثم قفل عائدا إلي فرنسا في سنة 1622، حيث أخذ يرتب بعض شؤونه الأسرية، مما وفر له مبلغا من المال جعله في غني عن كسب معاشه بالعمل. وارتحل إلي إيطاليا ثم عاد إلي فرنسا في سنة1625 وظل طوال عامين يقضي في ربوعها، خصوصا في باريس، حياته بين البحث العلمي والحياة الاجتماعية. فيدخل الصالونات، ويشترك في مبارزات من أجل النساء ويجتمع إلي أهل العلم مثل الأبية مرسن الذي ستكون له معه مراسلات علمية مشهورة وكان مرسن علي صلات وثيقة نشطة مع كبار علماء عصره ويتولى إبلاغ البعض بأبحاث البعض الأخر، حتي دعا "صندوق" يريد علماء أوروبا!

وفي إحدى المرات حضر في منزل القاصد البابوي، محاضرة لرجل يدعي شاندو(شنق في سنة1631 بتهمة التزوير) هاجم فيها هذا الرجل فلسفة أرسطو. ف التقي ديكارت كلمة رد فيها علي هذا الرجل، وطال بأنه

يقوم العلم علي اليقين. وكان من بين الحاضرين بييردي بريل رئيس جماعة الاوراتوار وقد أعجب بديكارت.

وكان عليه من أجل ذلك أن يلتزم الخلوة والهدوء في الريف. فسافر إلي إقليم بريتاني (شمال فرنسا) حيث أمضي شتاء(1627-1628) لكنه سرعان ما تبين له أن جو فرنسا لا يلائمه في مشروعه هذا، فاستقر عزمه علي الرحيل إلي هولندا، حيث الظروف أكثر ملائمة للبحث العلمي. فسافر إلي هولندا في ربيع 1625 وفيها استقر نهائيا حتي أخر حياته.

وفي تلك الأثناء كان قد شرع في تأليف كتابه: "قواعد لهداية العقل"

وهو كتاب لم يتمه أبدا، وقد نشر بعد وفاته.

وفي سنة 1629 انشأ في دراسة الشهب والنيازك

وفي سنة 1631 كان جوليوس قد اقترح عليه حل المسألة التي وضعها ببيس الرومي واستطاع ديكارت أن يكشف مبادئ الهندسة التحليلية ، واشتغل بعلم البصريات.

وفي سنة 1633 فرغ من كتابة "بحث في العالم أو في النور" ويطلق عليه الأن اسم "بحث في الإنسان" وفيه أكد القول بأن الأرض تتحرك.

وحدث في 22يونيو سنة 1633 أن أصدر الديوان المقدس البابوي في روما قرارا بإدانة كتاب جاليليو الموسم بعنوان والذي قال فه بأن الأرض تتحرك حول الشمس وكان هذا كتاب قد صدر في سنة 1632.

وفي نوفمبر سنة 1633 علم ديكارت بهذا القرار البابوي، فلم ينشر كتابه: "بحث في العالم". ولم ينشر هذا الكتاب إلا بعد وفاته.

وموقف ديكارت هذا يرجع الي طلبه للعافية ، وعدم رغبته في الوقوع في منازعات مع الكنيسة أو السلطة بوجه العام.

وفي سنة 1644 يقول فيها "ليس من طباعي أن أبحر ضد التيار"

ودعاه اضطراره إلي العدول عن نشر كتاب "بحث في العالم" ألي تأليف ثلاثة رسائل مستقلة.

الأولي وفيها يبحث في مشاكل انكسار الضوء، ويكشف فيها ما عرف باسم قانون اسل، والواقع أن ديكارت اكتشف هذا القانون مستقلا عن اسل.

والثانية في "الشهب".

والثالثة في "الهندسة" وفيها وضع أسس ما يسمي فيما بعد باسم "الهندسة التحليلية".

إلي جانب هذه الرسائل الثلاث نشر كتابه الشهير، "مقال في المنهج" وقد كتبه ديكارت بالفرنسية، بعكس كتبه الأخرى فقد كتبها باللاتينية، وذلك ابتغاء نشر هذا المنهج في عامة أوسط التأسيس. وقد كتبه بأسلوب مشرق من السهل المتنوع الواضح، حتي قال عنه في رسالة إلي أحد اليسوعين انه من السهولة بحيث يفهمه الجميع حتي النساء .

أو يقول ايضا في رسالة الي مرسن انه عنونة بعنوان "مقال" لا "بحث" لأنه لم يشأ ان يعلم ما هو المنهج بل فقط ان يتكلم عنه.

المبحث الثاني :- الفلسفة عند ديكارت

هذا ما عرض ديكارت في كتابه (مقال في المنهج والقواعد لهداية العقل)

كان ديكارت بفطرته مولعا بالرياضيات ولهذا يستهوه مما تعلمه في مدرسة لافليش إلا الرياضيات لأنه وجد فيها اليقين مالم يجده في سائل العلوم.

لقد درس من بين أقسام الفلسفة: المنطق، ومن بين الرياضيات تحليل قدماء وجبر المحدثين. ولكنه لم ير في المنطق فائدة تذكر، لأن هذا العلم يقتصر علي أن يستجلي من مقدمات نتائج متضمنة فيها من قبل أن يفسر العلم دون أن يزيد فيه شيئا.

أما التحليل الهندسي والتحليل الجبري فلهما شأن أخر.

استهدف ديكارت في تفكيره تحقيق ثلاثة أمور:

1-إيجاد علم يقيني فيه من اليقين بقدر ما في العلوم الرياضية، بدلا من العلم الواصل إلينا من العصر الوسيط الاسكلائي.

2-تطبيق هذا العلم اليقيني تطبيقا عمليا يمكن الناس "من أن يصبروا بمثابة سادة ومالكين للطبيعة"

3-تحديد العلاقة بين هذا العلم وبين "الموجود" الأعلى، أي الله، وذلك بإيجاد ميتافيزيقا تتكفل بحل المشاكل القائمة بين الدين والعلم.

قواعد المنهج:

والغاية الأولي تتحقق بإيجاد منهج علمي دقيق. وهذا ما عرضه ديكارت في كتابه: "مقال في المنهج" و "قواعد لهداية العقل".

المبحث الثالث :- المنهج الذي استخدمه ديكارت

تميزت الفلسفة الحديث في القرن السابع عشر بميزة هامة ،وهي عناية المفكرين فيه بمسألة المنهج أو الطريقة الواجب اتباعها في البحوث العقلية ،فالعناية بالمنهج سمة من سمات القرن السابع عشر؛ وجميع مفكرين ذلك العصر كانوا مؤمنين بفائدة المنهج و أثره في العلوم وفي الحياة .

كذلك ديكارت في العصر الحديث حاول تصحيح مسار الفكر ،ووضع منهجاً للوصول إلي اليقين فقد جاء المنهج الجديد بعد قرون طويلة من الخضوع للمنطق الأرسطي والقياس العقيم الذي احتضنته الفلسفة المدرسية منذ القرون الوسطي ؛وهوما كان يدرسه ديكارت في لافليش في مرحلة تعليمه الأول ،ولم يكن المنطق الأرسطي متار اعجابه(فالمنهج عند ديكارت كما عبر عنه جملة قواعد تعصم مراعاتها ذهن الباحث من الوقوع في الخطأ ،وتمكنه من بلوغ اليقين)(1)

1-نظرية المعرفة بين أفلاطون وديكارت "دراسة مقارنة "،د. حميدة احمد السيد عبدالرسول، الطبعة الأولي ،2004،بستان المعرف لطبع والنشر ،ص176

إن هدف المنهج الجديد هو الوصول إلي قضايا لا يشوبها احتمال أو شك ، فاليقين نهاية المطاف في المنهج الجديد ،لكن الشك المنهجي أول الطريق ، يجب أن نبدأ بحثنا الفلسفي بوضع كل معارفنا التي تلقيناها من الفلاسفة السابقين موضع الشك ،ووضع كل معتقداتنا العامة موضع الارتياب ،وننظر في أنفسنا لنعثر علي ما في عقولنا من أفكار ومبادئ سابقة.

ولقد جعل ديكارت الوضوح والتميز معيار الصدق واليقين ،

الخـــــــاتــــمة

وفي نهاية بحثي هذا توصلت إلي عدة نتائج أهمها:

1. .المنهج هو الطريقة أوالاسلوب الذي ينتجه العالم في بحثه للوصول إلي نتائج .
2. استعمل افلاطون منهج بمعني بحث أو النص ، اوالمعرفة واستخدمه ارسطو أيضا بمعني البحث.
3. يضم المنهج عدة أنواع منها المنهج التجريبي والمنهج النظري والمنهج العلمي.
4. المنهج الفلسفي هو المنهج الذي يستخدم التحليل التأملي والعقلي.
5. تقسم المعرفة الي المعرفة الرياضية والمعرفة التجريبية.
6. المنهج المستخدم في العلوم الإنسانية هو المنهج النظري.
7. تعتبر الفلسفة علما من العلوم وذلك لأن كل علم له موضوع يقوم بالبحث في موضوع الفلسفة هو البحث في الكون ككل.
8. عاش الغزالي في عصر مليء بالمدارس الفكرية المختلفة واستطاع إعادة بناء الفلسفة من جديد.
9. ان تفهم الفكرة الغزالي ، فأن من الضروري إلقاء نظرة علي الاتجاهات الفكرية التي كانت سائدة في عصره.
10. يعني هذا ان الغزالي شخصية مثيرة للجدل ، لانه ترك وراءه تراثا متنوعا ، حيث الف في فنون عديدة بدأ بأصول الفقه.
11. استطاع الغزالي في النهاية أن يتوصل عن طريق استقلاله العقلي ووحدة ذهنه الي إعادة بناء الفلسفة بناء جديد.
12. كان نقد الغزالي لها أشد عنف من نقده لعلوم الفلاسفة.
13. يزعم الغزالي ان ارسطو والفلاسفة بعامة يحكمون التضمين من تحقق ويقين.
14. يتميز ديكارت بالفلسفة الرائعة والجميلة في العصرين الحديث والعصر نفسه.
15. ان يقوم في رسالة الي مرسن أنه عنوانه بعنوان (مقال) لا (البحث) لأنه لم يشأ أن يعلم ماهو المنهج بل فقط أن يتكلم عنه.

16. كان ديكارت بفطريته مولعا بالرياضيات ولهذا يتوهوه مما تعلمه في مدرسة لافليش الا الرياضيات .

17. ولقد جعل ديكارت الوضوح والتميز معيار الصدق واليقين.

قائمة المصادر والمراجع

1-د .حسن بشير صالح ،لمنطق المناهج البحث في الفكر الخلدوني ، الناشر جامعة سبها ،ليبيا ،سنة النشر 2006 ،الطبعة الأولي

2- د- عبد الفتاح محمد العيسوي ،مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث ،سنة التأليف 1997،1996 ،دار الراتب الجامعية،

3-د.أمل مبروك ، الفلسفة الحديث ،الناشر الدار المصرية السعودية للطباعة والنش والتوزيع، القاهرة ،مصر ،سنة النشر 2006م

4-د-محمود فهمي زيدان ، مناهج البحث الفلسفي ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والشر – الإسكندرية ،مصر ،الطبعة الأولي-2004م ،

5- الفلسفة الحديث عرض ونقدي ،في الهامش. د ، كريم متى ،دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الثانية ،سنة 2001،

6- موسوعة الفلسفة ،الجزء الأول ،د.عبدالرحمن بدوي ،المؤسسة العربية للدارسات والنشر ،

7-نظرية المعرفة بين أفلاطون وديكارت "دراسة مقارنة "، د. حميدة احمد السيد عبد الرسول، الطبعة الأولي ،2004،بستان المعرف لطبع والنشر

8- موسوعة الفلسفة ،الجزء الثاني ،د.عبدالرحمن بدوي ،المؤسسة العربية للدارسات والنشر